أصول اللهجات الحديثة

محى الدين توفيق
قسم اللغة العربيـة

اختلاف اللهجات فى اللغة الواحدة وتعدد سبل نطقها وتغير أصوات حروفها ظاهرة طبيعية نجدها فى جميع اللغات ولا تنفرد بها اللغة العربية. وهذا الاختلاف نتيجة طبيعية للحياة البدائية التى كانت تحياها الامم فـى تاريخها ، فقد كانت تعيش فى جماعات متفرقة متباعدة لا تختلط بغيرهـا الا قليلا بسبب بعد المسافات وصعوبة الاتصال ، ولاختلاف فى سلالاتها أو فى تأثرها بالاقوام المجاورة لها . وقد التفت علماء اللغة منذ القديم الى أن الاختلاط بين الاقوام المختلفة اللغات يؤدى الى تأثر ألسنتها ببعضها .

ولقد كان لتباعد أطراف الجزيرة العربية ولطبيعتها الصحراوية أثر كبير فى اختلاف لهجات العرب ، ونستطيع أن نحـدد جمـاعات لغويـة متعددة منها ما هو فى شرق الجزيرة العربية فى العراق والخليج ومنهـا ما ينتمى الى القبائل اليمانية فى الجنوب ، ومنها ما ينتمى الى القبائل التى تعيش فى الغرب وخاصة فى الحجاز . ولعل انتشار العرب مع الفتـوح الاسلامية قد أدى الى اختلاط هذه الجماعات فقد أخلت لغاتهم من جهـة وتأثرت من جهة أخرى بلغات الاقوام الذين كانوا يسكنون البلاد المفتوحة. وعلى مر القرون بدأت تتمايز اللهجات نتيجة لتلك التأثيرات السلاليـة والاقليمية وبدأت تظهر تلك السمات التى نجدها اليوم فى اللهجات التى يتكلم بها العامة فى الاقطار العربية المختلفة .

لم يهتم علماء اللغة اهتماما كافيا بلغات العرب ولهجاتهم وما نجـده فى كتبهم من شذرات واشارات لا تكفينا لتحديد صورة كافية متميزة لكل

لغـة أو لهجة على حدة • على أننا نستطيع أن نرد كثيرا من الظواهر اللغوية في لهجاتنا العامية التى تتداولها اليوم الى أصول قديمة نستشفها من تلـك الاشارات والشذرات المبعثرة هنا وهناك فى كتب اللغة ومعجماتها •

ونستطيع أن نقسم مظاهر اختلاف اللهجات العربية القديمة والحديثة الى :

أ ـ اختلافها فى الاصوات •

ب ـ اختلافها فى الاساليب الصرفية •

حـ ـ اختلافات اعرابية •

د ـ اختلافات فى الاستعمال والاساليب •

وسنركز فى بحثنا هذا على أهم مظاهر الاختلافات الصوتية ونترك الحديث عن الاختلافات الاخرى الى أبحاث قادمة ان شاء الله •

الاختلافات الصوتية :

لم يكن العرب ينطقون الحروف جميعا نطقا متساويا ؛ بـل كـانوا يختلفون اختلافا بيّنا فى نطقها ومخارجها على نحو ما نبينه فيما يلى :

الهمـزة :

للعرب فى نطقهم للهمزة لغتان رئيستان وهما لغة تحقيق الهمز ولغة التخفيف أو التليين • قال أبو زيد : « أهل الحجاز وهذيل وأهل مكـة والمدينة لا ينبرون»[1]، أما تميم فهم أصحاب النبر أى تحقيق الهمز[2]. وقال ابن جني : « وانما كتبت الهمزة مرة واوا وياء أخرى ، عـلى مذهب أهل الحجاز فى التخفيف ، ولو أريد تحقيقها البتة ، لوجب أن تكتب ألفا على كل حال • يدل على صحة ذلك أنك اذا أوقعتها موقعا لا يمكن فيـه

---

(١) لسان العرب ١/١٤ •

(٢) المصدر السابق ، الموضع نفسه •

تخفيفها ، ولا تكون فيه الا محققة لم يجز أن تكتب الا ألفا ، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة • وذلك اذا وقعت أولا ، نحو أخذ ، وأُخذ وابراهيم، فلما وقعت موقعا لابد فيه من تحقيقها اجتمع على كتبها ألفا البتة• وعلى هذا وجدت فى بعض المصاحف « يستهزأون » بالالف قبل الواو • ووجد فيها أيضا : « وان من شيئا الا يسبح بحمده » بالالف بعد اليـاء • وانما ذلك لتوليد التحقيق »[٣] • ولعل أغلب اللهجات العربية الحديثة تميل الى التخفيف فنحن فى العراق نقول فى (فأر ، وفأس ، وثأر) : (فار وفاس وثار) وفى (بئر وذئب ورئم) : (بير وذيب وريم) ، وفى (مؤمن وشؤم) : (مومن وشوم) • وبعض اللهجات العربية الاخرى تذهب الى أبعد من ذلك فتخفف الهمزة الواقعة فى أول الكلمة ، فالمصريون يقولون فى (أذن) (ودون) ، وفى العراق نقول (أذّن) (وذّن) • ومن العرب من يتشدد فى التحقيق حتى تنقلب الهمزة عينا فيقولون فى (اسأل) (اسعل) وفى (مسألة) (مسعلة) وهذا معروف فى بعض أرياف العراق ، وقد سمعته أيضا من بعض القرويين فى مصر وهذه لهجة قديمة وهى لغة (تميم) ويطلق عليها علماء اللغة (العنعنة) ، ويعدونها من اللغات المذمومة• وبعض هؤلاء العلماء يذكر أن الهمزة تبدل عينا عند (تميم) فى أن فقط[٤] •

وينشدون لذى الرمة :

أعن توسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

ولابن هرمة :

أعن تعننت على ساق مطوقة ورقاء تدعو هديلاً فوق اعواد[٥]

---

(٣) سر صناعة الاعراب ١/٤٦ ، ٤٧ •
(٤) الصاحبى فى فقه اللغة ص ١٠٩ ، والخصائص /١١ •
(٥) سر صناعة الاعراب ١/٢٣٤ •

وانشد يعقوب ابن السكيت :

فلا تلهك الدنيا عن الدين واعتمل لآخرة لا بد عـــن ستصيرها[٦]

وبهذه اللغة جاءت رواية الحديث الشريف : (تحسب عنى نائمة) ، قال أبو عبيدة : « أرادت تحسب أنى وهذه لغة تميم »[٧] • ومن اللغويين من يذكر أن هذه اللغة ليست لتميم فقط ، بل هي أيضا لغة قيس وكثير من العرب فيقولون فى (أنك) عنك وفى (أسلم) (عسلم) ، وفى (اذن) (عذن)[٨] • وقال ابن جنى فى رواية عن الاصمعي : « سمعت أبا ثعلب ينشد بيت طفيل » :

فنحن منعنا يـوم حرس نساءكم غـــداة دعانـا عامر غـــير معتلى

قال : يريد : غير مؤتلي»[٩] •

الثـــاء :

صوت الثاء ينطق كما هو عربياً فصيحا فى بعض الاقطار العربية وقد تحول الى السين والتاء فى الاقطار الاخرى • ففي العراق وما يليه مـــن الجزيرة والخليج لم يتغير هذا الصوت الا فى بعض كلمات نادرة أظنهـا استعملت فى التركية وغيرها من اللغات ثم عادت الى العربية ، وقـــد طرأ عليها تغيرات صوتية تنسجم مع طبيعة تلك اللغات ففي بعض انحاء العراق : (فلان جاب بحسك) يريدون تحدث عنك فتحولت الثاء فى (بحث) الى السين • وفى الشام ومصر لا تكاد تجد أثرا لهذا الصوت فى كلام العامة ، فقد انقلبت الثاء عندهم سيناً فى مثل هذه الكلمات (ثواب) (سواب) وفى (ثم) (سم) وفى (ثناء) (سناء) •

---

(٦) لسان العرب ١٦٨/١٧ مادة عنن •
(٧) الصاحبى فى فقه اللغة ص ٥٣ •
(٨) المزهر ٢٢١/١ •
(٩) سر صناعة الاعراب ٢٤٠/١ •

ولكنهم أكثر ما يستبدلون بها التاء فهم يقولون فى (جثة) (جتة) ، وفى (ثوم) (توم) وفى (ثوب) (توب) وفى (ثار) (تار) ويكاد يكون مطرداً عندهم .

وانقلاب الثاء سيناً أو تاءً له اصول تاريخية فنحن نجد فى كتب اللغة ومعجماتها الفاظا مترادفة تبدل فيها الثاء سيناً او تاءاً فمما جاء بالثاء والتاء : الحفث والحفت ، والفحث والفحت (القبة التى تكون فى بطن الجزور يرمى بها ولا تؤكل) ، وثغ وتغ (قاء) والثفثفة والتفتفة (رتة فى اللسان وثقل) ، كثح وكتح (سفت عليه الريح التراب) ، وثن ووتن (اذا أقام بالمكان) ، الخثلة والختلة (أسفل البطن)[١٠] . ومما جاء بالثاء والسين : الملث والملس (اختلاط الظلام) ، الوطث والوطس (الضرب الشديد بالخف) وناقة فائج وفاسج (الفتية العشراء أو السمينة) ، ثاخت رجله وساخت (دخلت) ، والجثمان والجسمان (جسم كل شىء) ، ومرثت الدواء ومرسته . وغير ذلك[١١] .

الجيم :

وهذا الحرف أيضاً من الحروف العجيبة فى اللغة العربية ، فقد اختلف العرب فى نطقه اختلافاً بيّناً منذ أمد بعيد وهم الآن كذلك تتباين لهجاتهم فيه ، فهم ينطقونه قريباً من الشين فى بعض أنحاء جنوب العراق والشام وتونس والمغرب بينما لا زال ينطق فصيحاً فى الانحاء الاخرى من العراق وفى أواسط الجزيرة العربية وبوادي الشام والاردن وفى أرياف مصر والسودان . ولكننا نجد أيضاً أن هذا الحرف يتغير نطقه تماماً عند بعض العرب فقد انقلب ياءاً فى أقصى جنوب العراق والكويت ، ودالاً فى صعيد

---

(١٠) الابدال لابى الطيب اللغوى ١/٩٤-٩٦ .
(١١) الابدال لابى الطيب ١/١٦٨-١٧٢

مصر الاعلى ، وتحول الى الحرف الذي بين القاف والكاف فى مدن شمال مصر ، وكذلك فى اليمن . ولاغلب هذه التغيرات الصوتية التي طرأت على حرف الجيم اصولها التاريخية القديمة .

فنحن نجد فى بعض كتب اللغة اشارات واضحة الى ان بعض العرب ينطقون الجيم كالشين[١٢] ، ويعدّها اللغويون من الحروف الثمانية المستقيمة[١٣] وانقلاب الجيم ياءً معروف لدى اللغويين منذ أن بدأوا بتدوين اللغة ويقال انها لغة (تميم) فهم يقولون فى الصهريج صهري ، وفى شجرة شيرة قال أبو حاتم : « قلت لأم الهيثم : هل تبدل العرب الجيم ياء فى شيء من الكلام ؟ فقالت : نعم ثم أنشدتني :

اذا لم يكن فيكن ظلٌّ ولا جنىً فأبعدكن الله من شيرات

أي من شجرات[١٤] » ، وقرىء « ولا تقربا هذه الشيرة » بابدال الجيم ياء وكسر الشين[١٥] ، واذا كان بعض العرب يقلبون الجيم ياءًا فان بعضهم قد فعل العكس فقلبت عندهم الياء جيماً وخاصة الياء المشددة « وزعم الفراء انها لغة (طيء) وأنشد :

نعّما ولدت رضوى لزبّان بن كندج
وحوصاء ورألان اللذي دلاّ على الحج

أرادا بن كندى ، و (اللذىّ) : يريد اللذين دلاّ على الحج : أي على الحي ، أي بشرفهما نبها على حيّهما[١٦] . وقيل هي أيضاً لغة فقيم

---

(١٢) المخصص لابن سيده ١٣/٢٧٢
(١٣) سر صناعة الاعراب ١/٥١ .
(١٤) الابدال لابى الطيب ١/٢٦١ ، وانظر ابن السكيت القلب والابدال ص ٢٩ .
(١٥) تفسير الكشاف ١/٢١١
(١٦) أبو الطيب ـ ابدال ١/٢٥٩

« قال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ فقال : فقّج • قال قلت : من أيهم ؟ قال : مرّج ، يريد : فقيمى ، ومرّ ، وأنشد لهميان بن قحافة السعدي :

يطير عنها الوبر الصهابجا

يريد الصهابي ، من الصهبة »[١٧] ، وهذا يعني أنهم لم يبدلوا ياء النسبة جيماً فحسب ، بل أبدلوها وهي مخففة • « وأنشد الفراء :

لاهُمّ ان كنت قبلت حجتج
فلا يزال شاحج يأتيك بج
أقمر نهّات ينزى وفرتج[١٨]

وأبدلت الياء المتشددة وهي للنسبة جميعاً وذكر يعقوب بن السكيت انه مطّرد عند بعض العرب « وأنشد عن ابن الاعرابي :

كأن فى أذنابهن الشوّل
من عبس الصيف قرون الاجّل

يريد الايّل »[١٩] •

وكُنت أحسب أن نطق الجيم القاصرية فى يومنا هذا ناتج عن تأثير محلّي بين العرب الذين فتحوا مصر وسكان البلاد ، غير أني وجدت بعد ذلك أن هذا موجود أيضاً فى اليمن ثم عثرت بعد ذلك على ما يشير صراحة الى أن نطق الجيم بهذا الصوت كان معروفاً بين القبائل اليمانية • فقد روى أحمد بن فارس عن ابن دريد قوله : « حروف لا تتكلم بها العرب الا ضرورة ، فاذا اضطروا اليها حولوها عند التكلم بها الى أقرب الحروف

---

(١٧) سر صناعة الاعراب ١/١٩٢
(١٨) سر صناعة الاعراب ١/١٩٣
(١٩) المصدر السابق الموضع نفسه •

من مخارجها . فمن تلك الحروف الحرف الذي بين الباء والفاء ، مثل بور اذا اضطروا قالوا فور ، ومثل الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم ، وهي لغة سائرة فى اليمن مثل : جمل اذا اضطروا قالوا كمل »[٢٠] .

بقي أن نسأل كيف أبدلت الجيم دالاً فى لهجة أهل الصعيد الاعلى فى مصر ؟ فهم يقولون فى جرجا اسم مدينة هناك « دردا » ، وهو مطرد فى لهجتهم ولم أجد نصاً صريحاً يفيد أنها لهجة قديمة غير أننا نقرأ فى بعض كتب اللغة ان الجيم ابدلت دالاً أو العكس فى بعض الألفاظ من ذلك : الجعظاية والدحظاية (وهو القصير من الرجال) ، والمسهج والمسهد (الحسن الغذاء) ، الاِجل والاِدل (وجع فى العنق) ، جباجب ودبادب (الرجل اذا كان كثير الشر والجلبة) ، الجحس والدحس (المكر والدهاء) البلجة والبلدة (البياض بين الحاجبين) ، الرجاح والرداح (المرأة الثقيلة الادراك) ، النجش والندش (البحث عن الشيء) ، الهجم والهدم ، جاس وداس (وطيء ودق) ، الجعبوب والدحبوب (الرجل القصير الدميم)[٢١] . ويرى الدكتور ابراهيم أنيس أن تطور الجيم الى الدال نشأ عن اقتراب مخرجها الى الامام وبذلك زادت شدة وانقطع تعطيشها[٢٢] .

الـــذال :

والذال أيضاً من الحروف التي اختلف العرب فى نطقها فعلى حين بقيت كما هي عربية فى كلام أهل العراق والجزيرة والخليج ، نجدها تكاد لا تلفظ عند أهل الشام ومصر ، فقد أبدلت دالاً أو زايا . فأهل مصر

---

(٢٠) الصاحبى فى فقه اللغة ص ٥٥ ، وانظر أيضا ابراهيم أنيس : فى اللهجات العربية صفحة ١٠٥ ، ١٠٦

(٢١) أبو الطيب ـ الابدال ١/٢١٦ـ٢١٩

(٢٢) الاصوات اللغوية ص ٦٦

يقولون للذئب (ديب) وللذهب (دهب) وللذيل (ديل) وللذقن (دقن) وهو كثير فى كلامهم ، ويقولون للذنب (زنب) وللذم (زم) .

والمصري اذا قرأ على سجيته أبدل الذال زاياً . ولعل ذلك يرجع الى تقارب مخارج أبدال الدال والذال والزاي . ونحن نعلم أن اللال تنقلب دالاً قياساً مطرداً فى صيغة افتعل من الثلاثي المبدوء بالذال كادّكر وادّخر، وفى كتب اللغة أيضاً ألفاظ كثيرة مترادفة انقلبت فيها الذال دالاً أو زاياً . فمن الذال والدال : الذحاذح والدحادح (القصار) ، والقنفذ والقنفد ، ومجذاف السفينة ومجدافها ، والبلذم والبلدم (صدر الفرس) ، وغير ذلك[٢٣] . ومما جاء بالذال والزاي : ذرق الطائر وزرق ، الوذوذة والوزوزة (الخفة والسرعة) ، البذور والبزور ، وذعقه وزعقه (صاح به) ، ماء ذعاق وزعاق اذا كان مراً ، سم ذعاف وزعاف . وغيرها[٢٤] وقد وردت الالفاظ بالحروف الثلاثة أعني الذال والدال والزاي ، من ذلك : ذبرت الكتاب ودبرته وزبرته أي كتبته[٢٥] ، وذمه ودمه وزمه يومنا اذا اشتد حره[٢٦] ، الخذرفق والخدرفق والخزرفق العنكبوت[٢٧] .

الـــراء :

قد تلفظ مرققّة أو مفخمة ، ويبـدو أن القبائل التي كانت تسكن الحجاز كانت تلفظها مرققة وهذا ما تدل عليه قراءة (نافع) قارىء أهل أهل المدينة ، بينما تفخم الراء فى قراءة (حفص) مما يدل على أن سكان شرق الجزيرة العربية كانوا يفخمونها . والعرب اليوم أكثر ما تلفظ الراء عندهم

---

(٢٣) أبو الطيب الابدال ١/٣٥٢ وما بعدها .
(٢٤) أبو الطيب الابدال ٢/٦ وما بعدها .
(٢٥) الابدال ١/٣٥٤ ، ٢/٦
(٢٦) الابدال ١/٣٦٠ ، ٢/١١
(٢٧) الابدال ١/٣٦١ ، ١٢/٢٢٢٢

مفخمة وهو الشأن عند سكان الحواضر فى العراق والشام ومصر ، غير أن بعض البدو الذين يسكنون العراق والجزيرة العربية يلفظونها مخففة . ويبدو لي أن تفخيم الراء قد أدى الى انقلابها غيناً عند أهل الموصل وتكريت بالعراق . وقد أدى انقلابها عند أهل الموصل غيناً الى تحولها الى الواو عند مجاورتها لبعض الحروف التي تقاربها فى المخرج كالقاف والخاء ، فهم يقولون للقرصة (قوصة) وللخرقة (خوقة)[٢٨] . ولم تسجل لنا كتب اللغة هذه الظاهرة أعني انقلاب الراء غيناً ، الا أنها أوردت ألفاظاً ذات معانٍ مشتركة جاءت بالراء والغين ، ومن ذلك : فى عينه رمص وغمص ، ومرث الدواء ومغثه ، ويران على قلبي ويغان أي يغطى عليه[٢٩] . وأدى تخفيف الراء الى انقلابها لاماً من ذلك : المجرّف والمجلّف (الذي قد ذهب ماله) ، التراتر والتلاتل ، سهم أمرط وأملط ، جذع متقطر ومتقطل ، امرأة جربانه ، وجلبانة الحمقاء ، طرس وطلس الصحيفة المحوة[٣٠] . ومما يؤيد هذا أن بعض العرب قد جمع بين الراء واللام فى قافية واحدة . أنشد لأبى صاعد الكلابي :

الى ظُعُنٍ فيها يمُينُه علّقت تهاويلرقْمٍ فوقعيدية بُزْلِ

إذا أحثتها البيض الاوانس أو وحى

إليهن حادٍ بالاِشاحة والزجر[٣١]

السين :

بقي صوت السين فى أغلب اللهجات العربية اليوم على ما هو عليه فى

---

(٢٨) تلفظ الواو هنا كالواو فى كلمة يوم

(٢٩) الابدال لابى الطيب ٢/٤٨

(٣٠) القلب والابدال لابن السكيت ص ٥٠ـ٥٣ . وانظر أيضا الابدال لابى الطيب ٢/٥٦ وما بعدها .

(٣١) القلب والابدال لابن السكيت ص ٥٠

العربيـة الفصحى غير انه ربما فخم فقارب الصاد اذا انقلب صاداً خالصة ففي مصر يقولون فى (سهران) (صهران) ، وفى العراق يقولون فى (بساط) (بصاط) ، وفى (السخونة) (صخونة) ، وقد أشارا بن جنى الى هذا حين ذكر أنه اذا جاء بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صاداً ، وذلك قوله تعالى : « كأنما يساقون » ويصاقون ، « ومسّ سقر » وصقر ، « وسخرّ » وصخر ، « وأسبغ عليكم نعمه » وأصبغ ، « وسراط » وصراط . وقالوا في سُقت صقت ، وفى سويق صويق[٣٢] ، وماء سخن وصخن[٣٢] ، والخرس والخرص : الدنّ ، وامتسحت السيف وامتصحته اذا اخترطتـه ، والسبخة والصبخة ، ورسـخ ورصخ[٣٤] . ومن العرب اليوم من يقلب السين زايا وخاصة اذا كانت ساكنة بعدها باء فيقولون فى نسبة (نزبة) وفى اسبوع (ازبوع) وهذه لهجة مسيحي الموصل وقد سمعتها أيضاً من بعض المصريين . وقلب السين زايا هي لغة (كلب) وهم يفعلون ذلك « مع القاف خاصة فيقولون فى سقر : زقر ، وفى مسّ سقر مسّ زقر »[٣٥] .

الشـــين :

من الحروف المستحسنة هـــذا الحرف الذى ينشأ عن الشين عندما تستطيل « ويقل تفشيها وتتراجع قليلا متصعدة نحو الجيم[٣٦] » وهي من الحروف المستحسنة التي « يؤخذ بها فىالقرآن وفى فصيح الكلام »[٣٧]،

---

(٣٢) سر صناعة الاعراب ١/٢٢٠
(٣٣) القلب والابدال لابن السكيت ص ٤٢
(٣٤) الابدال لابي الطيب ٢/١٧٢ وما بعدها
(٣٥) سر صناعة الاعراب ١/٢٠٨
(٣٦) سر صناعة الاعراب ١/٥٦
(٣٧) سر صناعة الاعراب ١/٥١

وهذا الحرف ينطق بـه بدل الشين اذا كانت ساكنـة بعدها دال فيقولون مجدود فى مشدود ، كما ينطق بالحرف (ل) ، وهي كثـيرة فى لسان الشآميين(٣٨) • وهذا الحرف نجده قليلا فى لهجة أهل الموصل وخاصة المسيحيين حيث توجد فى بعض الالفاظ ، وأكثر ما يكون ذلك عندما تأتي الشين ساكنة بعدها باء نحو (يشبه) وما أشبه ذلك •

الصـــاد :

حرف مهموس فاذا قل همسها وحصل فيها ضرب من الجهد ضارعت الزاي فيحدث صوت بين الصاد والزاي وهو من الحروف المستحسنة التي يؤخذ بها فى القرآن وفصيح الكلام وانما ينشأ هذا الصوت اذا وقعت الصاد قبل الدال نحو « يصدر وفصد » ومن العـرب من يخلصها زاياً فيقـول يزدُ / وفزد •

وقالوا فى مثـل لهـم : « لم يحرم من فُـز دله » أي فصد له • (أصله فُصِـد بالبناء للمجهول فسكنت الصاد فقيل فُصْد كما قيـل فى ضُـرِب زيد ضُـرْب ، وفى قُـتِل قُـتْل) فلما سكنت الصاد ضارعوا بها الدال التي بعدها ، بأن قلبوها الى أشبه الحروف بالدال من مخرج الصاد ، وهي الزاي ، لانها مجهورة ، كما أن الدال مجهورة ، فقالوا فُـزْد • فان تحركت الصاد لم يجز فيها البدل ، وذلك نحو صَـدَر وصَـدَف ، لا تقول فيه زور ولا زدف ؛ وذلك أن الحركة قوّت الحرف وحصّنته ، فأبعدته من الانقلاب ، بل قد يجوز فيها اذا تحركت اشمامها رائحة الزاي ، فأما أن تخلص وهي متحركة زاياً كما تخلص وهي ساكنة فلا • وانما تقلب الصاد زاياً اذ تشمّ رائحتها اذا وقعت قبل الدال ، فان وقعت قبل غيرها لم يجز

---

(٣٨) انظر هامش ص ٥٨ من سر صناعة الاعراب •

ذلك فيها »[٣٩] . وقلب الصاد زاياً هي لغة (كلب) خاصة فقالوا شاة زقعاء فى صعقاء[٤٠] . و (طىء) تقلب كل صاد ساكنة زاياً[٤١] .

وقد انقلبت الصاد فى غير ذلك ـ أعني دون أن تأتي بعدها دال . من ذلك القنص والقنز والصيد ، الرصين والرزين الوقور ، ولصق الحائط ولزقه أي بلصقه ، والصقر والزقر ، وبصق وبزق[٤٢] . وهذا الذي حدث فى الفصحى ما زال فى لهجاتها الدارجة ، فالصاد المضارعة للزاي نجدها فى مثل (يصدق) ، كما يلفظها أهل العراق ، (ويصدغنى) كما يلفظها أهل مصر ، وتكاد تكون أيضاً مطردة فى كل صاد ساكنة بعدها دال . وانقلاب الصاد زاياً أو سيناً لغات قديمة معروفة لدى أئمة اللغة الذين شافهوا العرب واختلطوا بهم ودونوا لغتهم ، قال الاصمعي : « اختلف رجلان فى الصقر ، فقال أحدهما : الصقر (بالصاد) ، وقال الآخر : السقر (بالسين) ؛ فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه . فقال : لا أقول كما قلتما ؛ انما هو الزقر »[٤٣] . وقد انقلبت الصاد سيناً فى بعض لهجاتنا اليوم فالمصريون يقولون (سقّف) فى (يصفق) . و (سايغ) و (سيغة) فى (صائغ) و (صيغة) .

الضـــاد :

الضاد كما يصفها القدماء لا نكاد نجدها اليوم فى لهجات العرب إلاّ فى أواسط الجزيرة العربية حيث سمعها بعض من أقام هناك[٤٤] ، فهي

---

(٣٩) سر صناعة الاعراب ١/٥٧ ، وانظر المخصص لابن سيده ١٣/٢٧١ وما بعدهـا .
(٤٠) سر صناعة الاعراب ١/٢٠٨
(٤١) الابدال لابى الطيب ٢/١٢٦
(٤٢) الابدال لابى الطيب /١٢٢ وما بعدها .
(٤٣) الخصائص ١/٣٧٤
(٤٤) أخبرنى بذلك الدكتور / أحمد الحوفى وقد درس فى جامعة الرياض مدة طويلة .

كما يصفها القدماء تتكون « بمرور الهواء بالحنجرة » ، فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه فى الحلق والفم ، غير أن مجراه فى الفم جانبي – عن يسار الفم عند أكثر الرواة أو عن يمينه عند بعضهم ، أو من كلا الجانبين كما يستفاد من كلام سيبويه[٤٥] » • وهي عند ابن سينا تحدث عندما تتقدم موضع الجيم[٤٦] • ويرى الدكتور ابراهيم أنيس أن العراقيين « وبعض البدو ينطقون بنوع من الضاد يشبه الى حد ما الظاء كما يشبه الى حد كبير ذلك الوصف الذي روى لنا عن الضاد القديمة »[٤٧] • على أننا نعلم أن أهل العراق وما يليه من البلاد العربية لا يفرقون بين الضاد والضاء وهذا يفسر لنا اهتمامهم منذ القديم باحصاء الالفاظ التي يدخل فى بنائها حرف الظاء كي يحفظها الطلاب • ولعل هذا التطور فى صوت الضاد عند العراقيين نشأ عن ذلك الصوت الذي عده القدماء من اللغات المستقبحة وسموه « الضاد الضعيفة »[٤٨] • والضاد كما تنطق فى مصر والشام ليست هي الضاد القديمة بل هي أقرب الى الدال « سوى أن الضاد أحد أصوات الاطباق • فعند النطق بها ينطبق اللسان على الحنك الاعلى متخذاً شكلا مقعراً كما يرجع قليلا الى الوراء »[٤٩] ، وقد حدث هذا التطور فى الضاد منذ زمن بعيد ، وقد لاحظه ابن الجزري أي فى القرن الثامن الهجري حين ذكر فى كتابه التمهيد « ان المصريين وبعض المغاربة ينطقون بالضاد المعجمة طاء مهملة »[٥٠] • وربما نطق بالضاد فى بعض كلام المصريين دالاً فى نحو (دحك) فى (ضحك) •

---

(٤٥) الاصوات اللغوية ص ٥٠
(٤٦) أسباب حدوث الحروف ص ١٠
(٤٧) الاصوات اللغوية ص ٥٠ ، وانظر فى اللهجات العربية صفحة ٢٩
(٤٨) سر صناعة الاعراب ١/٥١
(٤٩) الاصوات اللغوية ص ٤٩
(٥٠) الاصوات اللغوية ص ٥٠

الطـــاء :

الطاء من الحروف التي لا تزال كما كانت عليه إلاّ في بعض اللهجات المتأثرة باللغات الاجنبية أو على ألسنة بعض الأعاجم المستعربين حيث تقلب تاءاً أو قريبة من التاء وهذا معروف لدى أئمة اللغة وقد عدّوه من اللغات المذمومة والمرذولة وقد وصفوها بأنها طاء كالتاء[٥١] ، إلاّ أننا نجد في كتب اللغة ومعجماتها كثيراً من الالفاظ التي جاءت بالطاء التاء كغتّه في الماء وغطّه ، الافطار والافتار • النواحي ، ورجل طبق وتبق أي الفطن ، وتمطى وتمتى[٥٢] • ويرى الدكتور ابراهيم أنيس أن الطاء التي ينطق بها الآن وخاصة في مصر ليست هي الطاء القديمة لان الطاء القديمة حرف مجهور ، والحديثة حرف مهموس ، ويعتقد أن الطاء العربية هي ما يعرف اليوم بالضاد عند المصريين ، وهذا يفسر قول ابن الجزري « إن المصريين ينطقون بالضاد المعجمة طاء مهملة »[٥٣] • ومما يؤيد ذلك عنده أن بعض العرب اليوم كأهل اليمن وبعض البدو ينطقون الطاء في مثل مطر وأمطار كأنها ضاد فيقولون (مضر وأمضار) ، وهذا يوضح قول ابن جني نقلا عن سيبويه « لولا الاطباق لصارت الطاء دالاً والصاد سيناً والضاء ذالاً ولخرجت الضاد من الكلام لانه ليس شيء من موضعها غيرها »[٥٤] •

الظـــاء :

لا زالت الظاء في كثير من اللهجات العربية تنطق عربية فصيحة وهذا هو الشأن في العراق وشبه الجزيرة إلاّ أن أهل مصر والشام ينطقونها ممزوجة بالزاي أو على الاصح زاياً منطبقة ، ولكنهم يفرقون بينها وبين

---

(٥١) سر صناعة الاعراب ١/٥١
(٥٢) الابدال لابى الطيب ١/١٢٦ وما بعدها •
(٥٣) الاصوات اللغوية ص ٥١
(٥٤) الاصوات اللغوية ص ٥٢

الزاي المنفتحة ومن اللهجات القديمة نطق الظاء كالتاء وهي من اللغات المستقبحة المرذولة[٥٥] . وقد أشرنا آنفاً الى ان العراقيين ومن يليهم من سكان البلاد العربية لا يفرقون بين الضاد والظاء ، ويبدو أنها لغة قديمة عند بعض القبائل وقد ذكر بعض اللغويين أن بعض القبائل العربية تعاقب بين الضاد والظاء .

العـــين :

من اللغات غير الفصيحة أو المذمومة والمرذولة تلك اللغة التي تطلق عليها كتب اللغة الاستنطاء ويقصدون بها ابدال العين الساكن نوناً اذا كان بعدها طاء ومثل ذلك (أنطى) في (أعطى) ويقال أنها لغة سعد بن بكر ، وهذيل ، والأزد ، وقيس ، والأنصار[٥٦] . ويُفهم من كُتب اللغة أن هذا مطرد في كل عين ساكنة بعدها طاء . وأغلب الظن عندي أن ذلك مقصور على لفظة (أنطى) التي بمعنى (أعطى) ولا زالت هذه اللفظة مستعملة في لهجة أهل بغداد ولا تبدل العين الساكنة عندهم نوناً في غير هذه اللفظة .

الغـــين :

لم تسجل كتب اللغة تطوراً في نطق الغين في لغات العرب القديمة وان أوردت لنا ألفاظاً مشتركة بين الغين وبعض الحروف الاخرى وعدها بعض اللغويين من الابدال[٥٧] . إلاّ أننا نجد في يومنا هذا بعض العرب يعاقبون بين الغين والقاف ويكاد يكون هذا شائعاً مطرداً عند سكان الأرياف في العراق فهم يقولون (أستقفر الله) يريدون (أستغفر) الله ويقولون

---

(٥٥) سر صناعة الاعراب ١/٥١
(٥٦) المزهـر ١/٢٢٣
(٥٧) الابدال لابى الطيب ٢/٣٢٦ وما بعدها .

(أقسّل) يريدون (أغسّل) ، وينطقون القاف بالعكس فيقولون (غلم) للقلم • وكنت أظن أنه تأثر بالفارسية وخاصة فى قلب القاف غيناً لولا أني سمعته من بعض القرويين المصريين الذين يسكنون فى أعلى صعيد مصر وكذلك فى السودان ، ولا أعرف لانقلاب القاف غيناً أو لتعاقبه مع الغين أصلا تاريخياً اذ ليس لدينا ما يشير الى أنه لغة قديمة الا تلك الالفاظ المشتركة بين الغين والقاف كما ذكرنا سابقاً • وقد انقلبت الغين عيناً فى لهجة العرب الذين يقطنون جزيرة قبرص ولعل ذلك راجع الى تأثرهم بلغات محلية •

القـــاف :

هذا الحرف من الحروف التي طرأ على أصواتها تطور كبير منذ القدم • فقد سجلت لنا كتب اللغة لغتين رئيستين فى نطق القاف ؛ اولاهما هذا الصوت الذي ينطق به فى الفصحى التي يُقرأ بها القرآن ولا نكاد نجده اليوم إلاّ فى لهجات أهل الموصل وتكريت فى العراق وبعض سكان الشام والمغرب • والثانية انقلابه الى حرف بين القاف والكاف وهي لغة (تميم) فيلحقون القاف بالكاف وأهل اللغة يسجلون هذا الصوت بكتابة القاف فى البيت الآتي كافاً لانه ليس فى العربية حرفٌ يقابل هذا الصوت فكتبوه بأقرب الحروف اليه والبيت هو :

ولا أكول لكدر الكوم كد نضجت ولا أكول لباب الدار مكفول(٥٨)

ويبدو أن العرب كانت تنطق القاف بهذا الصوت فى زمن ابن سينا فى القرن الرابع الهجري(٥٩) • وهذه القاف هي التي ينطق بها العرب القاف فى يومنا هذا فى أواسط وجنوب العراق والخليج وشبه الجزيرة

---

(٥٨) الصاحبى فى فقه ص ٥٤

(٥٩) أسباب حدوث الحروف لابن سينا ص ١٠

واليمن وبوادي الشام وأرياف مصر والسودان • وقد تطور هذا الصوت أيضاً الى جيم خالصة (معطشة) عند بعض سكان العراق فهم يقولون (اجعد) يريدون (اقعد) و (ساجية) يريدون (ساقية) • أما انقلاب القاف همزة في مدن مصر والشام فلا أعرف له سبباً ولا أصلا تاريخياً •

وقد أشرنا الى أن بعض سكان أرياف العراق يعاقبون بين القاف والغين وأن بعض المصريين والسودانيين يقلبون القاف غيناً وقد سمعت أحدهم وقد سُئل عن اسمه فقال (عبدالغادر) يريد عبدالقادر •

الكـــاف :

في بعض اللهجات القديمة حدث تطور في نطق الكاف في بعض أحوالها أو في جميعها ، فقد أضيف اليها صوت الشين أو السين اذا كانت كاف المؤنث عند الوقف بها ، وربما في الوصل أيضاً ، وهذا ما يسميه القدماء بـ (الكشكشة ، والكسكسة) • ولو رجعنا الى النصوص اللغوية التي تصور هاتين اللغتين لوجدنا تشابهاً غريباً بينهما ، فالكشكشة إما إلحاق الشين بكاف المؤنثة عند الوقف فيقولون (انكشي ورأيتكش وأعطيتكش) • فاذا وصلوا أسقطت الشين ، واما ابدال كاف المؤنثة شيناً فيقولون (عليش ومنش ومررت بش) ، منهم من يفعل ذلك في الوقت فقط ، ومنهم من يجري الوصل مجرى الوقف ، فيبدل فيه أيضاً ؛ وأنشدوا للمجنون :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى أن عظم الساق منش رقيق

ومثله ما رواه أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) لبعضهم :

عليّ فيمـــا أبتغي أبغيش
بيضاء وترضيني ولا ترضيش
وتطبـــي ودبنـــي أمبيش
اذا دنـوت جعلـت متنيش

وإن نأيت جعلت تـدنيش
وإن تكلمت حثت فى فيش
حتى تنصّ كنقيـق الديش

ومن كلامهم أيضاً : « اذا أعياش جاراتش فأقبلي على ذى بيتش » [٦٠] .

وقد اختلفوا فى القبائل التي تتكلم بهذه اللغة فهي عند بعضهم ربيعة ومضر عامة[٦١] وهي تارة لبني أسد[٦٢] وتارة لتميم[٦٣] وأما أهـل اليمن فمن لغاتهم ابدال الكاف شيناً مطلقاً « كلبيش اللهم لبيش أي لبيك » وهذا ما يسميه اللغويون بالشنشنة[٦٤] .

وهكذا نجد اختلافاً فيما فعله هؤلاء الرواة واللغويون فى حقيقة هذه اللغة وفى نسبتها الى من ينطق بها من العرب ، وأغلب الظن عندي أن هذا الاختلاف نشأ عن أن الحرف الذي أبدلت به كاف المؤنث ليس هو الشين الخالصة الفصيحة بل هي حرف قريب منها وهي هذا الصوت الذي يكون بين الكاف والشين والذي نسمعه اليوم فى أواسط وجنوب العراق وفى بوادي الشام عند نطقهم بكاف المؤنث وهو يقابل صوت (الچيم) الفارسية أو صوت الحرفين (ch) فى اللغة الانجليزية أو كما يصورها المصريون (ت . ش) فى مثل الكلمة الانجليزية (تشايلد) أي طفل .

ولكن الرواة القدماء لما تعذّر عليهم أن يكتبوا هذا الحرف نقلوه الى أقرب الحروف منه وهو الشين كما فعلوا حين كتبوا القاف التميمية (كافاً)

---

(٦٠) سر صناعة الاعراب ١/٢١٦-٢١٧ و ٢٣٥ . وانظر لسان العـرب (كشش) ٨/٢٣٣
(٦١) المزهر للسيوطى ١/٢٢١
(٦٢) الصاحبى ٥٣ . ولسان العرب ٨/٢٢٣
(٦٣) لسان العرب ٨/٢٢٣
(٤٦) المزهر للسيوطى ١/٢٢٣

من البيت الذي ذكرناه فى كلامنا على القاف وهو :

ولا أكول لكدر الكوم كد نضجت ولا أكول لبـاب الـدار مكفول

والعراقيون اليوم • أعني أهل بغداد وما يليهم من الجنوب ـ ينطقون كاف المؤنث بهذا الصوت بصورة مطردة ، وربما نطقوا به فى غيرها كالكاف فى نحو : (كف ، وأكل ، ولكن) وغيرها ، وكلما اتجهنا نحو الجنوب ازداد نطق الكاف بهذا الصوت • ويبدو أن بعض أعراب بادية الشام ينطقون الكاف مطلقاً بهذا الصوت ولا يقصرونه على كاف المؤنث وكذلك يفعل أهل شرويكا وزنكلون بمديرية الشرقية بمصر[٦٥] ، ومما يقوي الظن عندي أن الكشكشة أو الشنشنة ليست إلاّ هذه الكاف التي ينطقها العراقيون أن بعض اللغويين قد أشار الى أن هناك حرفاً هو بين الشين والجيم والياء ويوضحه بمثالين (غلامج) للمذكر و (غلامش) للمؤنث[٦٦] ، وبعضهم قال هو بين الكاف والجيم[٦٧] فيقولون فى (كعبة) (جعبة)[٦٨] • وكنت أحسب أن هذا الصوت دخل لهجة أهل العراق باحتكاكهم بالفرس وهذا يبدو معقولا للتجاور بين الفرس والعراقيين ، ولكنه لا ينطبق على سكان بادية الشام من الاعـراب ، وكونه لغـة قديمة أقرب الى الحقيقة عندي ، لاننا نعلم أن تميماً وأسداً كانت تسكن تلك البلاد بالاضافة الى غلبة القبائل اليمنية فى الامصار بعد الفتح الاسلامي وخاصة فى الـكوفة وما حولها[٦٩] •

---

(٦٥) ابراهيم أنيس ـ فى اللهجات ص ١٢٣

(٦٦) الصاحبى ص ٢٥

(٦٧) سر صناعة الاعراب ١/٥١

(٦٨) المزهر ١/٢٢٣

(٦٩) توصلت الى هذا الرأى فى الكشكشة والشنشنة منذ زمن وقد وجدت أن الدكتور أنيس توصل الى نفس الرأى انظر فى اللهجات ص ١٢٣

وقد توهم بعض الباحثين فاعتقد أن هذه الشين هي الشين التي تلحق بالكاف في لهجة أهل مصر وفلسطين في نحو قولهم « ما أعطيتكش »[٧٠] . والواقع أن هذه الشين ليست إلاّ اختصاراً لكلمة (شيء) وبعض المصريين لا زالوا ينطقونها مصحوبة بالياء . ثم ان هذه الشين لا تلحق كان المؤنث فقط ؛ بل تلحق آخر الكلام المنفى مطلقاً فيقولون (ما رحتش) .

وكسكسة هوازن هي كالكشكشة إلاّ أنهم يلحقون بكاف المؤنث سيناً بدل الشين[٧١] . وينسبها أحمد بن فارس الى ربيعة[٧٢] ، ويضيف السيوطي مضر[٧٣] . ولا أظن أن لهذه اللغة أثراً في لهجاتنا الحديثة .

الـــلام :

نطق العرب القدماء اللام مغلظة والاصل فيها الترقيق إلاّ أن بعض العرب كما تدل قراءات القرآن كان يغلظها بشرطين :

١ ـ « أن يجاور اللام أحد أصوات الاستعلاء » ولاسيما الصاد والطاء والظاء » ساكناً أو مفتوحاً .

٢ ـ أن تكون اللام نفسها مفتوحة .

مثل : وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ـ سيصلى نارا ذات لهب ـ سلام هي حتى مطلع الفجر ـ المطلقات يتربصن بأنفسهن ـ وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ـ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً[٧٤]» . والعرب اليوم يميلون الى ترقيق اللام أيضاً ولكن بعضهم يغلظها أحياناً وهذا شائع في كلام العراقيين .

---

(٧٠) الابدال لابى الطيب هامش ٢/٢٣٠

(٧١) الخصائص ٢/١١ ، سر صناعة الاعراب ١/٢٣٧ ، لسان العرب ٨/٨٠ـ٨١

(٧٢) الصاحبى ص ٥٤

(٧٣) المزهر ١/٢٢١

(٧٤) الاصوات اللغوية ص ٥٣

الامالـة والتفخيم :

تختلف لغـات العرب فى الامالة والتفخيم فمنها ما تشبع فى لهجتـه الامالة ومنها ما يميل الى الفتح أو التفخيم • وقد ترك هذا أثراً فى لهجات سكان الاقطار العربية فى عصرنا هذا • وتكاد تكون لهجات سكان القسم الجنوبي من البلاد العربية وخاصة فى وسط وجنوب العراق وفى الخليج وسكان الجزيرة العربية والنصف الجنوبي من مصر والسودان أميل الى التفخيم ، بينما يميل سكان القسم الشمالي وخاصة الجزء الشمالي من العراق مما يلي تكريت وفى الجزيرة وبلاد الشام والجزء الشمالي من مصر الى الامالة على اختلاف فى درجاتها •

ففي الموصل وتكريت تشيع الامالة فى مثل (كتاب ، وميزان ، ولسان) ، ولكنهم لا يميلون كل ألف وخاصة اذا وقعت بعد عين أو خاء أو غين فلا يميلون ألف (عالم ، أو خاتم ، أو غانم) • وكذلك لا يميلون الالف المقصورة إلا اذا كانت للتأنيث ؛ بل انهم يفرقون بينها وبين هاء التـأنيث بينما لا نجد هذا الفرق فى لهجات وسط وجنوب العراق • وهم يميلون هاء التأنيث حتى تقرب من الياء ، وهذا هو الشأن فى بلاد الشام وخاصة فى لبنـان •

وفى الموصل تمال الضمة التي تليها واو ساكنة نحو الكسرة ويتبع هذا إمالة الواو نفسها وهذا مطرد فى كل واو مضموم ما قبلها كواو مفعول نحو (مزروع ، ومحضور) فيقولون فيهما (مزِرُع ومحِفُر)(٧٥) (مع قلب الراء غيناً) • وامالة الضمة والواو هذه الامالة معروفـة لدى اللغويين وهي على ما يذكر ابن جني مذهب سيبويه ، اذ عنده مذعور وابن

---

(٧٥) تلفظ الواو هنا كالواو فى كلمة (يوم) كمـا ينطقهـا العراقيون والمصريون •

بور بضمة مشوبة بالكسرة[٧٦] . ولا أظنها الا لغة من اللغات المعروفة آنذاك .

ويمعن أهل تكريت فى امالة الواو ومن قبلها الضمة حتى تكاد تنقلب الواو ياءاً فيقولون فى نحو (تنّور) (تنيّر) .

والامالة شائعة فى شمالى مصر ، وخاصة فى الارياف الا انها أخف من الامالة عند أهل الموصل وأهل لبنان ، وهم يكادون يميلون كل ألف تكون فى آخر الكلمة امالة خفيفة نحو (هنا ، وبقى) (بالقاف التميمية) .

ومما يشبه الامالة فى بعض لغات العرب القديمة انقلاب الالف التي تليها ياء المتكلم فتدغم فيها وهذه هي لغة (هذيل) فيقولون فى عصاى عصيّ وفى هواي هويّ[٧٧] ، روى قطرب :

يطوّف بي عكبٌ فى معدٍّ ... ويطعن بالصُملّة فى قضيّا
فان لم تأراني من عكبٍّ ... فلا أرويتما أبداً صديا[٧٨]

وقد قرىء قوله تعالى : « يابشرىّ هذا غلام »[٧٩] ، وهي قراءة أبى الطفيل والجحدري وابن أبى اسحاق ورُويت عن الحسن[٨٠] ، وهذه لغة معروفة فى بعض انحاء لبنان . ومن الامالة ايضا كسر ياء المتكلم اذا سبقها ألف « وقد قرأ الأعمش والحسن (هي عصاي) ، وهو مطرد فى لغة بني يربوع فى الياء المضاف اليها جمع المذكر السالم ، وعليه قراءة حمزة (بمصر خيّ انى)[٨١] وهذه لغة شائعة فى الموصل ولبنان ، اذ

---

(٧٦) سر صناعة الاعراب ١/٥٩ـ٦٠
(٧٧) شرح ابن عقيل ٢/٩٠
(٧٨) الخصائص ١/١٧٧
(٧٩) شرح الاشموني ٣/٥٤٤
(٨٠) المحتسب ١/٣٣٦
(٨١) ابن هشام . أوضح المسالك ٢/٢٣٨ ، وانظر تفسير الكشاف ٢/٢٩٨ ، ١٧٧

يكسرون الياء فى مثل أخوي ، عليّ .

وتشيع الألف المفخمة فى لهجة بعض العراقيين كأهل عانة وفى صعيد مصر والسودان ، وهي لغة معروفة قديما ، ولذلك كتبوا فى المصحف الصلاة والزكاة والحياة بالواو[٨٢] .

ومن الاختلافات الصوتية بين اللهجات العربية الحديثة اختلافها فى ضم أو كسر الكاف من ضمير الجمع فى نحو عليكم ، فعامة العرب اليوم يضمون الكاف كما كانوا يفعلون من قبل . الا أن بعضهم يكسرها وهذا هو ما يسميه اللغويون بلغة (الوكم) وهي لغة ربيعة[٨٣] وهي لهجة أهل الموصل اليوم . ومثل هذه اللغة لغة (الوهم) ويقصد بها كسر الهاء فى نحو منهم وعنهم وبينهم وان لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة وهي لغة (كلب)[٨٤] ، وهي أيضا لغة أهل الموصل ، الا انهم كثيرا ما يحذفون الهاء ويبقون الكسرة فيقولون (بيتم ، بينم) يريدون بيتهم وبينهم .

ونجد فى بعض اللهجات الحديثة اليوم حذف الألف التي فى ضمير الغائبة وتسكين الهاء والفاء فتحتها على ما قبلها وهذا ايضا فى لهجة أهل الموصل وأهل الشام فيقولون (شِفْتَه) يريدون (شفتها) ، أى رأيتها ، ويقولون (قلتوله) يريدون (قلت لها) ، وهذه أيضا من اللغات القديمة التي عرفها اللغويون وينسبونها الى (لخم) وأنشدوا :

فاني قد رأيت بدار قومي نوائب كنت فى لخم أخافه

يريد « أخافها » فحذف الألف وألقى حركة الهاء على الفاء[٨٥] .

---

(٨٢) سر صناعة الاعراب ١/٥٦

(٨٣) المزهر ١/٢٢٢

(٨٤) المصدر السابق ، الموضع نفسه .

(٨٥) ابن الانبارى ، الانصاف ٢/٣٣١

والتلتلة لغة (بهراء) وهي كسر أوائل الكلم وخاصة حروف المضارعة في نحو (تعِلمون وتفعلون وتصنعون)[٨٦] ، وكسر أوائل الكلمات عموما نحو (شِعير وبِعير) وهي لغة (قيس وأسد)[٨٧] ، شائعان اليوم في لهجات العرب في معظم أقطارهم ، ولا تكاد توجد لغة الفتح في حروف المضارعة الا عند أهل تكريت بالعراق ، وفي بعض انحاء السودان .

وأما العجعجة ، وهي قلب الياء جيماً . وقد أشرنا اليها عند حديثنا عن الجيم .

والفخفخة ، وهي قلب الحاء عيناً في لغة (هذيل)[٨٨] ، وبها قرأ ابن مسعود « فتربصوا به عتى حين »[٨٩] .

والوتم ، وهي قلب السين تاءاً في لغة أهل اليمن فيقولون في (الناس) (النات)[٩٠] ، فكل هذه اللغات لا نسمع أن لها أثراً في لهجات العرب الحديثة ، ولعل الدراسات تكشف لنا خلاف ذلك .

المصـــادر

١ ـ ابراهيم أنيس ـ الدكتور ـ الأصوات اللغوية ـ دار النهضة العربية (الطبعة الثالثة) ١٩٦١ م في اللهجات العربية .

٢ ـ احمد بن فارس ـ الصاحبي في فقه اللغة .

٣ ـ الأشموني ـ شرحه (منهج السالك) (الطبعة الثانية) تحقيق محيي الدين عبدالحميد ـ مطبعة مصطفى الحلبي .

---

(٨٦) سر صناعة الاعراب ١/٢٣٤
(٨٧) الصاحبي ص ٥٣
(٨٨) المزهر ١/٢٢٣
(٨٩) شرح ابن عقيل ٢/١٢
(٩٠) المزهر ١/٢٢٣

٤ ـ ابن الانبـــاري ـ كمال الدين أبو البركات ـ الانصاف فى مسائل الخلاف ، مطبعة الاستقامة القاهرة ١٩٤٥ .

٥ ـ ابن جني ـ الخصائص ـ تحقيق محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ٥٢ ـ ١٩٥٦ . سر صناعة الاعراب تحقيق مصطفى السقا وغيره ، دار احياء التراث القديم ١٩٥٤ م . المحتسب تحقيـق علي النجدي ناصف وغيره ـ لجنة احيـــاء التـراث الاسلامى القاهرة ١٣٨٦ هـ .

٦ ـ الزمخشري ـ تفسير الكشاف ـ مطبعة البابي الحلبي ١٩٤٨ م .

٧ ـ ابن السكيت ـ القلب والابدال ـ نشرة أوفست هفنر ضمن الكنـز اللغوي فى اللسان العربي ، بيروت ١٩٠٣ م .

٨ ـ ابن سيده ـ المخصص ـ المطبعة الاميرية ـ بولاق ١٣١٨ هـ .

٩ ـ ابن سينا ـ أسباب حدوث الحروف ـ صححه محب الدين الخطيب ـ مأخوذ بالفوطغراف عن نسخة المتحف البريطاني ، القاهرة ١٣٣٢هـ .

١٠ ـ السيوطي ـ المزهر ـ تحقيق محمد احمد جاد المولى وغـيره ، مطبعة عيسى الجلبي ١٩٥٨ م .

١١ ـ أبو الطيب ـ الابدال ـ تحقيـق عزالدين التنوخي ـ المجمع العلمي العربي دمشق ١٩٦٠ م .

١٢ ـ ابن عقيل ـ شرحه علي الألفيـة ـ (الطبعة الرابعة عشرة) مطبعـة السعادة بمصر ١٩٦٤ م .

١٣ ـ ابن منظور ـ لسان العرب ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة مصورة عن مطبعة بولاق .

١٤ ـ ابن هشام ـ أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ـ دار احياء التراث العربي ، لبنان (الطبعة الخامسة) ١٩٦٦ .